التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصب والعنف لدى طلاب الجامعة

دكتور/ عادل محمد العدل
أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي
كلية التربية ــ جامعة الزقازيق

ملخص البحث

التطرف أحد مظاهر الحالة التي عليها العالم والتي تتجسد في أزمات ضخمة تواجه الإنسان المعاصر، وذلك لما يترتب عليه من دمار وخراب، وما ينجم عنه من إفساد وتخريب للعقول، وإزهاق وقتل للأبرياء، وهذا التطرف يمارس على مستوى الحكومات والأفراد، ولعل ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة، أن نسبة كبيرة ممن يتورطون فيها من الشباب الذين يعدون ثروة المجتمع وأمله، حيث أن الأفكار السلبية عن الذات والعالم والمستقبل تعمل كقوى داخلية ضاغطة تضخم من السلبيات ونواحي الفشل وتتغاضى عن الايجابيات وتقلل من شأنها، وهذه الأفكار السلبية تزيد من التشويه وتؤدي إلى أن يتفاعل الفرد بطرق مبالغ فيها، وحين يصبح الفرد مغيبا فإنه يعمل على تشويه خبراته في الاتجاه السلبي ثم يصل إلى استنتاجات خاطئة مبنية على مقدمات محرفة، الأمر الذي يدعم تقديره السلبي عن ذاته، كما أن المعنى الذي يضفيه الفرد على الأحداث وكذلك إدراكه وتفسيره لهذه الأحداث لايؤثر على أفعاله وسلوكه فقط ولكن أيضا على نظرته لذاته ولعالمه ومستقبله، ويدعم اتجاهه نحو التعصب والعنف والعدائية ومن ثم التطرف.

ويهدف البحث الحالي إلى دراسة علاقة التشوهات المعرفية بالاتجاه نحو التعصب والعنف لدى طلاب الجامعة، والفروق بين البنين والبنات، وبين طلاب العلمي وطلاب الأدبي في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف، ولتحقيق هذه الاهداف قام الباحث ببناء مقياسين أحدهما لقياس التشوهات المعرفية والأخر لقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف، وعلى عينة بلغت ٥٦٠ طالبا وطالبة بكلية تربية الزقازيق واستخدام معاملات الارتباط واختبار (ت) وتحليل الانحدار، تم التوصل الى النتائج التالية:

١ــ وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية من ناحية وأبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف والدرجة الكلية من ناحية أخرى لدى طلاب الجامعة.

٢ــ يمكن التنبؤ بدرجات طلاب الجامعة في الاتجاه نحو التعصب والعنف من خلال درجاتهم في التشوهات المعرفية.

٣ــ عدم وجود فروق دالة احصائيا بين طلاب وطالبات الجامعة، وبين ذوي التخصصات العلمية وذوي التخصصات الأدبية في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف.

وقد تم مناقشة النتائج في ضوء الاطار النظري والدراسات والبحوث السابقة وتقديم التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التشوهات المعرفية ـ الاتجاه نحو التعصب والعنف ـ طلاب الجامعة

التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصب والعنف لدى طلاب الجامعة

دكتور/ عادل محمد العدل
أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي
كلية التربية ــ جامعة الزقازيق

مقدمة:

التطرف أحد مظاهر الحالة التي عليها العالم والتي تتجسد في أزمات ضخمة تواجه الإنسان المعاصر، وذلك لما يترتب عليه من دمار وخراب، وما ينجم عنه من إفساد وتخريب للعقول، وإزهاق وقتل للأبرياء، وهذا التطرف يمارس على مستوى الحكومات والأفراد، ولعل ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة، أن نسبة ممن يتورطون فيها من الشباب الذين يعدون ثروة المجتمع وأمله، وبالنظر إلى الشباب عامة والشباب الجامعي خاصة، نجد أنه يمثل عصب المجتمع ومستقبله، والأساس الذي يبنى عليه التقدم في كافة المجالات، فضلاً عن أنهم أكثر فئات المجتمع حيوية وقدرة ونشاطاً وإصراراً على العطاء والعمل، ولديهم الأساس الجيد والرغبة الأكيدة في التغيير، مما يجعلهم يهتمون بسبل علاج المشكلات ولتحقيق ذلك يعتمد على ما لديه من قدرات إبداعية وابتكاريه، فضلاً عن نظرته المستقبلية وتطلعه إلى ما هو جديد (Persoune, 2005) .

تنبه فلاسفة اليونان منذ القدم إلى أن إدراك الإنسان للأشياء – وليس الأشياء نفسها- تلعب دوراً هاماً في تحديد نوع استجابته وهي التي تسم سلوكه وتصفه بالاضطراب أو السواء، وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الروماني "إيكتيوس" "لا يضطرب الناس من الأشياء ولكن من الآراء التي يحملونها عنها"، وقد أشار العلماء المسلمين للدور الذي يلعبه التفكير في توجيه سلوك الإنسان وفي سعادته وفي شقائه. وقد سبقوا بذلك العلماء المحدثين في إبراز أهمية العوامل المعرفية في توجيه استجابات الفرد للظروف المحيطة به، فقد أشار الغزالي إلى أن بلوغ الأخلاق الجميلة يتطلب أولاً تغيير أفكار الفرد عن نفسه ثم القيام بالممارسة العملية للأخلاق المراد اكتسابها حتى تصبح عادة ولم يخلو التراث الإسلامي أيضاً من الإشارات الواضحة لأثر التفكير ليس فقط في توجيه السلوك ولكن أيضاً في الحالة الصحية للناس.

أن فكرة الإنسان عن الأحداث، وليست الأحداث ذاتها هي المسئولة عن اختلال مزاجه، وإلى هذا المنطق يستند العلاج المعرفي، فالمشكلات النفسية ترجع بالدرجة الأساس إلى أن الفرد يقوم بتحريف الواقع ولي الحقائق بناء على مقدمات مغلوطة وافتراضات خاطئة، وتنشأ هذه الأوهام

عن تعلم خاطئ في إحدى مراحل نموه المعرفي"، وتفترض النظرية المعرفية أنه من الممكن إحداث تغييرات انفعالية وسلوكية وجسمية من خلال إحداث تغييرات في أفكار واعتقادات الفرد، حيث أن لدى كل فرد مجموعة من التصورات الأساسية التي يكون من خلالها هوية لنفسه واضطراره للابتعاد عن هذه الهوية في سبيل استيعاب خبرات جديدة قد يؤدي إلى شعوره بالذنب، وقد يشعر الفرد بالقلق في حالة عدم قدرته على التوقع بما سيئول إليه موقف معين وعدم استطاعته بالتالي على القيام بسلوكيات ملائمة.

وقد تظهر المشكلات النفسية عندما يعجز النظام التصوري Construct system لدى الفرد في توقع الحوادث أو احتوائها ضمن الخبرات السابقة بطريقة تكفل القيام بسلوك منظم، الأمر الذي يؤدي إلى أحداث تشويه في النظام التصوري للفرد وهذا بدوره يقود إلى التوتر.

وقد أصدر "بيك" كتاباً في عام ١٩٧٠ بعنوان العلاج المعرفي: طبيعته وعلاقته بالعلاج السلوكي Cognitive Therapy : Nature and relation to Behavior Therapy أوضح فيه كيفية تغيير المعارف والأفكار من خلال نماذج إشتراطية، وهو ما يعتبر بمثابة إستراتجيات سلوكية، ويعد النموذج الذي قدمه "بيك" من أبرز النماذج العلاجية في هذا الاتجاه وأكثرها شيوعاً، ففي الوقت الذي يركز فيه على معارف واعتقادات الفرد .

فإنه يستعين ببعض الفنيات السلوكية لتعليم الفرد المهارات التي يجب أن تتغير بتغير معارفه ومدركاته عن ذاته وعن العالم والمستقبل، حيث أن الشخصية تتكون من مخططات معرفية Schemas تشتمل على المعلومات والاعتقادات والمفاهيم والافتراضات والصيغ الأساسية لدى الفرد والتي يكتسبها خلال مراحل النمو.

ويؤكد فورمان وفورمان (Forman and Forman, 1978, 402) أن الأفكار المشوشة والتشوهات المعرفية تأتي كنتيجة منطقية للظروف البيئية الضاغطة، مثل مدى المعايشة للواقع أو مدى تحقيق الأهداف الشخصية أو افتقاد الفرد النواحي العاطفية.

إن الأفكار السلبية عن الذات والعالم والمستقبل تعمل كقوى داخلية ضاغطة تضخم من السلبيات ونواحي الفشل وتتغاضى عن الايجابيات وتقلل من شأنها، وهذه الأفكار السلبية تزيد من التشويه وتؤدي إلى أن يتفاعل الفرد بطرق مبالغ فيها، وحين يصبح الفرد مغيبا فإنه يعمل على تشويه خبراته في الاتجاه السلبي ثم يصل إلى استنتاجات خاطئة مبنية على مقدمات محرفة، الأمر الذي يدعم تقديره السلبية عن ذاته، كما أن المعنى الذي يضفيه الفرد على الأحداث وكذلك إدراكه وتفسيره لهذه الأحداث، لايؤثر على أفعاله وسلوكه فقط ولكن أيضا على نظرته لذاته ولعالمه

ومستقبله، والتشوهات المعرفية عبارة عن تركيبات Schemata أو صيغ معرفية تمثل نماذج معرفية ثابتة يعتنقها الفرد عن ذاته والعالم والمستقبل ويندرج تحتها مجموعة من الأبعاد.

مشكلة البحث:

ينظر إلى التطرف بأنه أحساس المرء بأنه يمتلك كل الحقيقة، مما يخلق عنده قناعة تامة بصواب ما عنده وخطأ ما عند الآخرين مما يدفعه إلى التصرف في اتجاه تصويب الآخرين وإقناعهم بوجهة نظره (أحمد جمعه حسانين، ١٩٩٢)، ويحدده عزت سيد إسماعيل (١٩٩٦)؛ في أنه صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تستثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً .

ويذهب بيك إلى أن الأفكار الأوتوماتيكية تؤدي إلى التشويه المعرفي الذي يعد نتيجة لها، ومن أمثلته التمثل الشخصي Personalization أي تفسير الأحداث من وجهة النظر الشخصية للفرد، والتفكير المستقطب Polarized أي المتمركز عند أحد طرفين متناقضين إما أبيض أو أسود، والاستنتاج التعسفي أي الاستدلال اللامنطقي، والمبالغة في التعميم أي تعميم نتيجة معينة على كل المواقف على أساس حدث منفرد، والتضخيم والتحجيم، والعجز المعرفي، وإذا كان العلاج وفقاً لهذا النموذج يهدف إلى التعامل مع التفكير اللامنطقي الخاطئ والتشويهات المعرفية، والتعامل مع المشكلات المختلفة والسعي إلى تخفيضها، فإنه يعتمد على عدة أسس أو مبادئ هي المشاركة العلاجية، وتوطيد المصداقية مع القرد، وتقليل أو اختزال المشكلة reduction أي تقسيمها إلى وحدات يسهل تناولها، ومعرفة كيفية العلاج وذلك باستخدام فنيات عديدة بعضها معرفي مثل المناقشة، والمراقبة الذاتية، والتباعد الذي يجعل تفكير الفرد وتقييمه للواقع موضوعياً، وإعادة التقييم المعرفي، والعلاج البديل (مناقشة الأسباب)، وبعضها تجريبي إمبيريقي كالاستكشاف الموجه، والتعريض، وبعضها الآخر سلوكي كالواجبات المنزلية، والإقتداء، والتخيل، ولعب الدور، ويرى "بيك" أن التكنيكات السلوكية ذات فاعلية لأنها تؤدي إلى تغييرات إتجاهية ومعرفية .

ان التشويه المعرفي وتحريف التفكير عن التفكير عن الذات والعالم والمستقبل وراء السلوكيات الخاطئة وأساليب التفاعل السلبية حيث يزيد الفرد من تضخيم السلبيات والتقليل من شأن الايجابيات وتعميم الفشل وتوقع الكوارث ولوم الذات والمبالغة في المعايير، وكل ذلك يرجع إلى الأسلوب الخاطئ في معالجة المعلومات وادراك الفرد وتفسير الاحداث، كما أن الأفكار السلبية عن الذات والعالم والمستقبل تعمل كقوى داخلية تضخم من السلبيات ونواحي الفشل وتتغاضى عن الايجابيات وتقلل من شأنها.

وبالنظر للتطرف وخاصة بين الشباب، نجد أنه يرجع لأسباب عديدة ومتنوعة منها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي ، إلى جانب ما هو سياسي واقتصادي ، وقد يكون العامل المسبب للتطرف ذاتياً يعود لخاصية الشباب نفسه وما تتميز به بنيته النفسية من خصائص وما تأثرت به من تنشئة اجتماعية وعلاقات أسرية وجماعة رفاق ، فضلاً عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، بما يحمله من تناقض قيمي أو تناقض صارخ بين واقع الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية أمامهم (Wiontrobe , 2005).

وعلى ماتقدم يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في التساؤلات التالية:

١ــ هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف لدى طلاب الجامعة؟

٢ــ هل يمكن التنبؤ بدرجات طلاب الجامعة في الاتجاه نحو التعصب والعنف من خلال درجاتهم في التشوهات المعرفية ؟

٣ــ هل توجد فروق دالة احصائيا بين طلاب وطالبات الجامعة في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف؟

٤ــ هل توجد فروق دالة احصائيا بين طلبة الجامعة ذوي التخصصات العلمية وذوي التخصصات الأدبية في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف؟

أهداف البحث:

١ــ التعرف على العلاقة بين التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف لدى عينة من طلاب الجامعة.

٢ــ تحديد نسب اسهام التشوهات المعرفية في الاتجاه نحو التعصب والعنف.

٣ــ التعرف على الفروق بين الجنسين في التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف.

أهمية البحث: تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:

١ــ يعد هذا البحث اللبنة الأولي في سلسلة بحوث حول التشوهات المعرفية لدى طلاب الجامعة وما يترتب عليها من اتجاهات نحو التطرف والعنف، وهذا يضفي على البحث الحداثة والأصالة في وقت نحن في أمس الحاجة لإجراء مثل هذه البحوث في هذا الوقت العصيب الذي يمر به

الشعب العربي:

٢ــ يتوقع من خلال نتائج البحث التعرف على التشوهات المعرفية، وعواقبها، والفروق بين الطلاب والطالبات، وبالتالي إعداد الخطط والبرامج لمعالجة عواقب هذه المشكلات.

٣ــ كما إن دراسة المشكلات المتعلقة بالاتجاهات نحو التعصب والعنف تعكس مؤشرات غاية في الأهمية، كصورة الذات والتوتر النفسي والدافعية والاتجاهات والميول، ونظراً لما يشهده المجتمع من تغيرات متلاحقة، تؤثر على الأفراد والجماعات، لذا ثمة حاجة إلى التنبؤ بمشكلات الشباب الجامعي المؤثرة على مستقبلهم.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

وجد بيك أن بعض المضطربين سلوكيا يعانون من تيارات أفكار سلبية التي يبدو أنها تظهر تلقائيا، أطلق حينها على هذه الأفكار مصطلح "الافكار الأتوماتيكية"، واكتشف أن محتواها ينقسم إلى ثلاث فئات : أفكار سلبية عن انفسهم ، والعالم والمستقبل. وبدأ مساعدة المرضى بتحديد وتقييم هذه الأفكار، ووجد انه بالقيام بذلك تمكن المرضى من التفكير بصورة اكثر واقعيه، والذي دفعهم الى الشعور بعاطفة أفضل والتصرف بفاعلية أكبر.

ومنذ ذلك الوقت، بحث الدكتور بيك وزملاؤه في جميع انحاء العالم في فعالية هذا الشكل من العلاج النفسي في معالجة طائفة واسعة من الاضطرابات منها: الاكتئاب، والاضطراب الوجداني الثنائي القطب، واضطرابات الاكل، وتعاطي المخدرات، واضطرابات القلق، واضطرابات الشخصية، وكثير من المشاكل الأطبية التي تحوي مكونات نفسية. حديثا يتركز عمله على تطوير العلاج المعرفي لمرض الفصام، واضطراب الشخصية الحدية، وللمرضى الذين يكررون محاولات الانتحار.

وقد قدم آرون بيك العلاج المعرفي السلوكي ويقوم هذا النموذج العلاجي على فكرة مؤداها أن ما يفكر فيه الفرد وما يقوله حول نفسه وكذلك اتجاهاته وآرائه ومثله تعد جميعاً بمثابة أمور مهمة وذات وصلة وثيقه بسلوكه الصحيح ، وأن ما يكتسبه الفرد خلال حياته من معلومات ومفاهيم وصيغ للتعامل يستخدمها جميعاً في التعامل مع المشكلات النفسية المختلفة التي تعترض حياته، ويعتقد بيك أن الإنسان يشوه المعلومات ويدرك الأشياء بطريقة خاطئة، الأمر الذي يترتب عليه تفكير خاطئ وغير وظيفي.

ويعرف عاطف أحمد فؤاد (١٩٨٨)؛ التطرف من المنظور النفسي والاجتماعي، بأنه انتهاك

للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة، ويتدرج هذا الانتهاك من مجرد الخروج عن الفكر والأيدلوجية السائدة، إلى صورة أكثر تجسيداً كما في أعمال العنف التي تمارسها الجماعات المتطرفة .

وتعرف أمينة الجندي (١٩٨٩)؛ التطرف اصطلاحياً ، بأنه الإفراط والغلو والتشدد والتزمت، سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما، ومن ثم فالتطرف هو مجاوزة حد الاعتدال مع الإفراط، بمعنى تجاوز الأطر الفكرية أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع" وقد يفهم التطرف على أنه محاولة لفرض رأي أو فكر أو واقع معين، عن طريق استخدام أساليب تتصف بالعنف والقوة ، مع وجود درجة من التخطيط والتنظيم والتنفيذ.

وفي تعريف سمير أحمد نعيم (١٩٩٠)؛ عن التطرف ، أنه أسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد تقوم على، أن المعتقد صادق صدقاً مطلقاً وأبدياً، يصلح لكل زمان ومكان، لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه، على إدانة كل اختلاف عن المعتقد، وفرض المعتقد على الآخرين بالقوة والرجوع إلى المعتقد عند تفسير أي قضية في الكون، ومواجهة الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف.

كما يشير لارسون (Larrson, 2005)؛ إلى أنه استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم في المجتمع، حيث تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة إلى نهج مجموعة من الأساليب المتطرفة في السلوك كالتعصب والتصلب والجمود الفكري والنفور من الآخرين.

واتجه بلودر (Bloder,2006)؛ إلى تعريف التطرف بأنه اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه والموجودة في بيئته التي يعيش فيها، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة فيما بينهما.

سمات وخصائص التطرف والمتطرفين :

هل للمتطرف خصائص وسمات تميزه عن غيره من البشر ؟ ، في الحقيقة أن التطرف كسلوك يضفي بظلاله على المتطرف ويكسبه بعض العادات والسمات التي تجعل من يتحدث معه يدرك تشدده وانفعالاته وحيده عن الوسطية .

وفي ذلك تتعدد خصائص التطرف لتشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال وذلك في كافة

صور السلوك ومنها : عبدالحميد رشوان (١٩٩٩)

١ــ تصلب المتطرفين لرأيهم بحيث لا يتم السماح للآخرين بمجرد إبداء الرأي،

أي الإيمان الراسخ بأنهم على صواب والآخرين في ضلال عن الحقيقة ، لأنهم وحدهم على حق والآخرين في متاهات وضلالات .

٢ــ العنف في التعامل والخشونة والغلظة في الدعوة والشذوذ في المظهر .

٣ــ النظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين والاستهتار بها .

٤ــ الاندفاع وعدم القدرة على ضبط النفس .

٥ــ الخروج عن القصد الحسن والتيسير المعتدل .

٦ــ حداثة السن وقلة العلم .

٧ــ إعجابهم بأنفسهم وأعمالهم .

٨ــ الطعن في العلماء ووفتاويهم .

٩ــ تقديم العقل عن النقل .

١٠ــ سوء الظن بالناس مع إخفاء حسناتهم وتضخيم سيئاتهم .

١١ــ التعدي على ولي الأمر الذي اجتمع عليه الناس .

١٢ــ التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات .

١٣ــ التقليد الأعمى وضلال الأفكار .

١٤ــ الانطواء والتقوقع .

١٥ــ إدخال الخوف على نفس المسلمين والترويع بالحديث عن مؤامرات تدبر للإسلام وتُحاك ضدهم لا صحة لها .

١٦ــ أغلب المتطرفين من أنصاف المتعلمين ومصادر تعلمهم بالسماع من الخطباء والوعاظ مباشرة أو عبر التقنيات الجديدة .

١٧ــ يبيح المتطرفون القتل والتمرد على الشعوب الكافرة على حد قولهم وسرقة أموالهم بحجة توزيعها على فقراء المسلمين .

١٨ــ تفشي حالات التزاوج بين المتطرفين أنفسهم فكل واحد يزوج ابنته أو أخته لصاحبه ونحو ذلك .

١٩ــ العزلة في المجتمع وهجر الوظائف الحكومية وفي بعض الدول التي تفرض التجنيد الإجباري نجدهم يهربون من الخدمة العسكرية .

٢٠ــ يحرّمون جميع أنواع التعامل مع البنوك دون تفصيل وإيضاح لتعاملات البنك

ويعتبرونها ممن يتعامل بالربا وأنهم محاربون لله .

٢١-لا يعترفون بالبطاقات الشخصية أو العائلية أو وجود التلفزيون والراديو في حالات نادرة ويعتبرونها وسائل للشيطان ودليل على الفساد بوجه عام دون النظر للفائدة والخير المتاح من استخدامها .

٢٢- تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد عن التفكير أو ليس لديه القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعاتها وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع.

٢٣- يتسم المتطرفون بشدة الانفعال والاندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل استثارة، فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف أو المعارض في الرأي والحب الذي يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الرأي خاصة في فئات الشباب.

٢٤- الخروج على الحكم من أبرز سماتهم ، ومسوغهم في ذلك دعوى تكفيرهم لعدم حكمهم بما أنزل الله أو لمخالفتهم للشرع أو لعمالتهم للغرب الكافر على حد زعمهم .

٢٥- التعصب من أبرز سماتهم حيث يصادرون الآخرين رأيهم ويرون أنهم على حق ومن عداهم على الضلالة والباطل .

تفسير التطرف:

تعددت الرؤى النظرية حول تفسير التطرف ولعل هذا التعدد قدم لنا ثراء نظري في هذا المضمون، وسوف يقدم الباحث رؤية تفسيرية لظاهرة التطرف في إطار بعيدين أساسين كما يلي

١- تفسير التطرف في إطار البعد السيكولوجي :

يتجه أنصار التحليل السيكولوجي إلى إرجاع أسباب التطرف إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي يتعرض خلالها لألوان من الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه. ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية إلى مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات وتدين بها .

وعلى الرغم من أهمية الاتجاه السيكولوجي في توضيح الشخصية وفهم مكوناتها وخصائصها وأسباب ونتائج تعرضها لبعض مظاهر عدم التوافق في علاقتها بالمجتمع، إلا أنه يمثل مدخلاً محدوداً في دراسة السلوك المتطرف نظراً لأنه يرجع السلوك إلى السمات الشخصية والمزاجية التي تمثل جانباً محدوداً بالنسبة لباقي العوامل الخارجية المرتبطة بالمجتمع والمؤثرة على شخصية

الفرد واتجاهاته، والذي يعتبر نتاج لهذه العوامل ومرآة يعكس تأثيرها عليه لذلك فإن هذا التفسير من الصعوبة بمكان الاعتماد عليه بمفرده في تفسير كل ظاهرة التطرف بين الشباب الجامعي.

٢ــ تفسير التطرف في إطار البعد الاجتماعي :

أعتمد علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة التطرف على مقولات وتفسيرات متعددة وسوف نقدم أهم هذه المقولات النظرية في الآتي:

أ ــ الفجوة بين الواقع والتطلعات

من المسلم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق ما يمكن انجازه. ولكن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم فإن الأفراد يقبلونها كأحد سنن الحية. ولكن حينما تتسع الفجوة وتستمر في اتساعها فإن ذلك يولد إحساساً بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية الاقتصادية الاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى استعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم.

ب ــ اختلال العدالة في توزيع الثروة بالمجتمع :

وفحواها أن اتساع الفجوة بين الأمل والواقع وما يسببه من إحباط للأفـــــــــراد لا يكون في حد ذاته عاملاً حاسماً في تهيؤهم لرفض النظام القائم ما دامت هناك عدالة في توزيع هذا الإحباط، ولكن الإحباط يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازاً ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنا مساواة نسبية كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه. والإخلال بذلك يتحول إلى شعور بالظلم الذي قد يدفعه في النهاية إلى التطرف واستخدام العنف.

ج ــ الحرمان النسبي من الخدمات والمزايا :

إن التوزيع غير العادل للدخل القومي . حين يتوزع عائد التنمية بطريقة غير عادلة بين أبناء المجتمع على النحو الذي يجعل شرائح اجتماعية أكثر استعداداً للتطرف وممارسة العدوان بوصفه أحد السبل المتاحة للتعبير عن موقفها. والمدقق في هذه المقولات يجد أنها مثيرات لسلوك العنف والتطرف بين أفراد المجتمع وليست هي الوحيدة في التفسير وإنما هي الأكثر ترجيحاً من وجهة

نظر الباحث.

كما يرى بيك أن الاضطرابات النفسية تنشأ كنتيجة لعدم الاتساق بين النظام المعرفي الداخلي للفرد وبين المثيرات الخارجية التي يتعرض لها ذلك الفرد وتحليلها وتفسيرها عن طريق النظام المعرفي الداخلي الذي يميزه ، ويبدأ في الاستجابة للمواقف والأحداث المختلفة انطلاقاً من تلك المعاني التي يعطيها لها.

وقد تكون هناك ردود فعل انفعالية متباينة للموقف الواحد باختلاف الأفراد ، أو من قبل نفس الفرد و لكن في أوقات مختلفة وبذلك فإن كل موقف أو حدث يكتسب معنى خاصاً يحدد استجابة الفرد الانفعالية تجاهه وتتوقف طبيعة الاستجابة الانفعالية لدى الفرد على ادراكه لذلك الموقف أو الحدث و إذا كان الادراك للواقع مشوشاً تكون النتيجة المنطقية هي حدوث الاضطرابات النفسية.

وجدير بالذكر أن هذا التشويش للواقع من جانب الفرد ، بمجرد حدوث الاضطراب يؤدي لحدوث درجة من اضطراب التفكير وينتج عن ذلك أفكار أوتوماتيكية أو تلقائية تبدو مقبولة من وجهة نظر المريض ومن ثم تكون معقولة بالنسبة له كما يفسر كل الأحداث على أنها تنطبق عليه ، وبذلك تتمركز تلك الافكار حول ذاته وهو ما يعرف بالتمثل الشخصي ، ويتسم التفكير بالتطرف ومن ثم يتسق مع أحد طرفين لا وسط بينهما فيكون إما أبيضا أو أسودا وهو ما يعرف بالتفكير المستقطب ، وهو يحاول أن يضع قواعد معينة لكل موقف ويحكم على ذلك الموقف في ضوئها ، ويتشكل فعله لذلك الموقف في اطار تلك القواعد التي تحكم الموقف ، ويرتبط الفرد بها في استجابته وذلك بشكل صارم .

أنواع التفكير المشوش : يميز بيك بين أربعة أنواع من التفكير الشاذ وهي :

١ــ التفكير الثنائي : ويشمل التفكير بطريقة مطلقة مثل الاعتقاد بأن الانسان الذي يخطئ لمرة واحدة هو انسان سيء لا يفعل إلا الأخطاء ولا يصدر عنه غير ذلك.

٢ــ التخمين الاعتباطي : ويشمل الخروج باستنتاجات اعتماداً على أدلة غير كافية ، كأن يغضب الانسان نتيجة كلمة ، أو نظرة غاضبة من شخص آخر وهذه الكلمة أو النظرة لم تكن بالأصل موجهة للشخص.

٣ــ الإفراط في التعميم : ويشمل تبني اعتقادات وأفكار عامة بناء على خبرات محدودة ، كأن يعتقد الشخص أنه فاشل في كل شيء إذا فشل مرة واحدة.

٤ــ تعظيم الأمور : ويشمل المبالغة في معنى أو أهمية الأحداث أو الخبرات ، كأن يشعر الفرد

أن عدم قدرته على تحقيق ما يصبو إليه كارثة.

ويعتقد "بيك" أن الادراك السلبي يحدث أولاً ، ثم تظهر الاعراض الاكتئابية واستناداً لذلك يتمثل الهدف الاساسي المتوخى من المعالجة المعرفية في مساعدة الشخص على التعامل بواقعية مع خبراته وتغيير أنماط تفكيره وادراكه للدور وتسمى هذه العملية بالتحقق الواقع، وعلى ذلك ينبغي القيام بما يلي:

١ــ تدريب الفرد على التعرف على انماط التفكير التلقائية التي تنم عن فهم خاطئ للأمور والواقع.

٢ــ تدريب الفرد على التعامل مع تلك الأفكار بموضوعية ، إذ يتم مساعدته على إدراك الأمور بطرق أخرى.

٣ــ تشجيع الفرد على تصويب الافكار الخاطئة وغير التكيفية.

وفي علم النفس المعرفي، يشير مصطلح **التشويه المعرفي** إلى الأفكار المبالغ فيها واللاعقلانية كما تعد بعض أنواع التشويه المعرفي مغالطات منطقية تبدو على النحو التالي:

١ــ **التفكير في الكل أو لا شيء (الشقاق):** التفكير في إطار المعضلة الخاطئة. بمعنى آخر، ينطوي الشقاق على استخدام مصطلحات مثل "دائمًا" أو "كل" أو "أبدًا" عندما لا يكون ذلك صحيحًا أو مكافئًا للحقيقة.

٢ــ **الإفراط في التعميم:** وضع تعميم متعجل بناءً على خبرات أو أدلة غير كافية. ويقارن مع التعميم المحبب. ويتعارض مع المبدأ الاحتياطي حيث يفترض على وجه صحيح أن الخطأ المحتمل أمر حقيقي بناء على شك معقول حتى يُثبت خطؤه ويتجاوز الشك المعقول.

٣ــ **التفكير السحري:** توقع نتائج معينة اعتمادًا على أداء بعض الأفعال أو التعبيرات غير المترابطة. ويطلق على هذا في المنطق اسم التفكير بالتمني.

٤ــ **التصفية العقلية:** عدم القدرة على أو رفض رؤية العوامل الإيجابية أو السلبية لتجربة ما، فمثلاً ملاحظة العيب الإجمالي لقطعة ملابس مفيدة بغض النظر عن هذ العيب أو رؤية صنف طعام واحد في وجبة كاملة.

٥ــ **استبعاد الإيجابي:** إسقاط التجارب الإيجابية لأسباب قهرية وخاصة.

٦ــ **القفز إلى النتائج:** التوصل إلى نتائج أولية (سلبية عادة) بناءً على أدلة قليلة (إن وجدت). ويمكن أيضًا تعريف نوعين فرعيين من القفز إلى النتائج:

أ- قراءة الأفكار: استنباط أفكار الشخص المحتملة أو المتوقعة من خلال سلوكياته والتواصل غير الكلامي في سياق الموقف.

ب - العرافة: توقعات غير مرنة لما يمكن أن تؤول إليه الأمور قبل حدوثها.

٧- **التهويل والتهوين:** إعطاء قيمة أكبر نسبيًا لحالة فشل متحققة أو حالة ضعف أو تهديد، أو إعطاء قيمة أقل لحالة نجاح متحققة أو حالة قوة أو فرصة، بحيث تختلف تلك القيمة عن تقييم الآخرين لهذا الحدث أو الشيء، فعادة ما يقوم المكتئبون بالمبالغة في الصفات الإيجابية لـلآخرين ويبخسون قدر الصفات السلبية، ويعد تقدير الكوارث من أهم أنواع **التهويل**، ويعني إعطاء قدر أكبر لأسوأ النتائج المحتملة، رغم أنها غير محتملة، أو الشعور بأن موقف ما لا يحتمل أو مستحيل في حين أنه موقف غير مريح فقط.

٨- **التفكير الانفعالي:** معايشة الحقيقة باعتبارها انعكاسًا لأفكار انفعالية مترابطة فمثلاً "أشعر (أعتقد) أني غبي أو ممل، ولهذا فمن المؤكد أني كذلك."

٩- **المفروض:** أنماط من المنطق الأخلاقي تعتمد على ما يفترض أو يجب أن يفعله الشخص من الناحية الأخلاقية بدلاً من الاعتماد على الحالة الخاصة التي يقابلها الشخص، أو الالتزام الصارم بـ الضرورات الجازمة الأخلاقية والتي حسب التعريف "تُطبق دائمًا". ألبرت إليس أطلق على هذا اسم "الضرورات والواجبات".

١٠- **الوصم والوصم الخاطئ:** تفكير قاصر في السلوكيات أو الأحداث نتيجة الاعتماد على الأسماء، ويرتبط الوصم بالإفراط في التعميم. فبدلاً من وصف سلوك معين، يخصص المرء وصمًا لشخص أو شيء يدل على شخصية هذا الشخص أو الشيء. وينطوي الوصم الخاطئ على وصف حدث بلغة ذات دلالة قوية تتعلق بـ تقييم الشخص للحدث.

١١- **التشخيص:** عزو المسؤولية الشخصية (أو دور المسؤول أو الملام) عن الأحداث التي لا يملك الشخص السيطرة عليها.

١٢- **مغالطة النزاهة:** التمسك بمعايير أخلاقية لا يلتزم بها الآخرون.

١٣- **اللوم:** اعتبار الآخرين مسؤولين عن الضرر الذي تسببوا فيه، لا سيما مسؤوليتهم عن إصابتنا بأزمة نفسية عمدًا أو التسبب غير المقصود لأزمة نفسية.

١٤- **مغالطة التغيير:** الاعتماد على الضبط الاجتماعي للحصول على أفعال تعاونية من شخص آخر.

١٥ــ **التزام الصواب دائمًا:** تقديم أولوية الحقيقة أو الأخلاق على مشاعر شخص آخر.

يتفق كل من "بيك" (Beak,1976) و"إمري" (Emery, 1988) على جوانب التشويه المعرفي التي يتسم بها التفكير السلبي التلقائي على النحو التالي:

١ــ **الشخصنة Personalization:** ومن أمثلتها أن يرى الفرد أن جميع المواقف والأحداث تدور حوله وتتعلق بشخصيته.

٢ــ **التضخيم Magnifying:** بمعنى المبالغة في ما يحدث من أحداث سلبية ومن أمثلتها (هذا أسوأ مايمكن أن يحدث لي)

٣ــ **التهوين Minimizing:** بمعنى التقليل من أهمية بعض الأشياء الايجابية أو التغاضي عن الأشياء الإيجابية في الموقف.

٤ــ **التفكير بلغة الينبغيات والحتم Should , Must:** دائما يفكر فيما ينبغي أن يكوناً أو يعتقد في ذلك، وما يتحتم حدوثه.

٥ــ **النظر للأحداث منفصلة عن سياقها** Taking events out of context : بمعنى التركيز على جزئية سيئة من واقعة معينة دون النظر إلى النتيجة الكلية.

٦ــ **القفز إلى الاستنتاجات Jumping to conclusion:** وهي الوصول إلى أحكام بدون أدلة منطقية ، أو توقع نتائج معينة إعتمادا على أداء بعض الأفعال غير المرتبطة مثل التفكير بالتمني ، أو التكهن.

٧ــ **التعميم الزائد الاستنتاجات Over generalization:** مثل أن يحكم الفرد على نفسه حكما عاما بالفشل من مجرد موقف واحد قد لايكون له قدر كبير من الأهمية (أي يعمم قاعدة من خلال حدث أو عدة أحداث)

٨ــ **لوم الذات:** وهو القاء اللوم على الذات بصفة عامة ليس بسبب أفعال معينة يمكن تغييرها وإصلاحها.

٩ــ **توقع الكوارث Catastrophizing :** بمعنى وضع أسوأ الاحتمالات الممكنة للحدث.

وهناك عدد من الاساليب التي تستخدم خلال نموذج "بيك" للتخلص من هذا التشويه المعرفي منها :

١ــ التعرف على الأفكار المشوهة (التلقائية) والعمل على تصحيحها : البحث والتعرف على الأفكار التلقائية التي تمثل أفكاراً سلبية تؤثر في قدرة الفرد على مواجهة أحداث الحياة والتكيف معها، وبعد أن يقوم بالتعرف عليها يقوم بالتدريب على تصحيحها وتعديلها.

٢ــ **الابعاد والتركيز :** بالنظرة الموضوعية من قبل الشخص لأفكاره يستطيع أن يحدد الأفكار

التلقائية المشوهة، وعليه أن يبعدها ويتخلص منها أو يركز على عملية تصحيح وتعديل لها ، يكون من نتائجها التكيف مع الموقف و تعديل السلوك .

٣ــ **ملء الفراغ** : من خلال ملاحظة ردود أفعال الفرد يتضح أحياناً وجود فجوة بين المثير والاستجابة ، وتتمثل هذه الفجوة في الافكار ويستطيع المعالج أن يقوم بملئها من خلال تعليم الفرد أن يركز على تلك الأفكار التي تحدث أثناء معايشة المثير والاستجابة.

٤ــ **الوصول لدقة الاستنتاجات** : ويتم ذلك بتدريب الفرد وتعليمه كيفية الحصول على المعلومات الدقيقة ، و ان تتم استنتاجاته بالواقعية وهذا يحتم على المعالج مساعدة الفرد على القيام بعملية الاستنتاج وعلى تحديد هذه الاستنتاجات بشكل جيد.

٥ــ **التخلي عن المطالب** : وذلك من خلال التخلص من الواجبات المطلقة التي ينظر من خلالها إلى المواقف المختلفة والتي تسبب له المخاوف أو القلق والتي تعمل كقواعد منتظمة للسلوك ومسببة للاضطراب فحينما يرى الفرد مثلاً أنه يجب ألا يصدر عنه أي خطأ وإلا سيكون غير كفء فإن ذلك يعد أمراً متطرفاً لذا يجب على المعالج أن يعلم الفرد قواعد بديلة مثل "يجب أن يكون كفء" ومع ذلك لا يستبعد حدوث خطأ.

٦ــ **التحويل** : ويعني تحويل اهتمام الفرد من التركيز على مجموعة الواجبات المطلقة التي تسبب له الاضطراب إلى أوجه نشاط عديدة مثل الألعاب الرياضية والأنشطة الفنية والاجتماعية.

٧ــ **التحصين التدريجي** : وتقوم هذه الطريقة بتشجيع الفرد على مواجهة مواقف القلق تدريجياً، ويتمثل الهدف من ذلك في تحديد المشاعر العصابية بإلقاء الحساسية المبالغ فيها نحو الموقف ، ويكون ذلك من خلال التعريض التدريجي للمواقف المثيرة للقلق مع إحداث استجابات معارضة لهذا القلق أثناء عرض كل درجة منه إلى أن يفقد هذا الموقف تماماً خاصيته المهددة و يتحول الى موقف محايد، أي الى ان تلغى العلاقة الإشراطية بين المثير والاستجابة .

كما يرى (Ellis & Bernard, 1986) أن هناك ثلاثة مكونات لعملية دحض الأفكار الخاطئة هي:

١ــ **عملية الاكتشاف:** وهنا يتعلم العميل كيف يكشف الأفكار الخاطئة وغير المنطقية.

٢ــ عملية الحوار مع الذات من أجل دحض هذه الأفكار الخاطئة وإحلال الأفكار العقلانية المنطقية بدلاً منها.

٣ــ عملية التمييز بين الأفكار الخاطئة والأفكار غير الخاطئة في التفكير من أجل تجنب ذلك مستقبلاً.

ويشير Ellis أن النتيجة التي يمكن استخلاصها من هذه العملية يمكن ملاحظة تأثيرها في عملية دحض الأفكار الخاطئة وبالتالي ينتج عن هذا سلوك أو مشاعر جديدة خالية من مظاهر الاضطراب السلوكي والعاطفي، وخلاصة هذه النظرية التي قدمها Ellis في تفسيره للاضطراب وكيفية علاجه يمكن **أن تتضمن الخطوات التالية:**

١ــ الاعتراف الكامل بالمسؤولية حول نشأة المشكلات التي يعاني منها الأفراد والجماعات.

٢ــ تقبل فكرة أن الأفراد لديهم القدرات والإمكانات التي تؤهلهم للتصدي وتغيير الاضطرابات السلوكية والعاطفية التي تواجههم.

٣ــ إدراك أن المشكلات التي نعاني منها تنشأ من خلال الأفكار الخاطئة التي نؤمن بها.

٤ــ معرفة واكتشاف هذه الأفكار الخاطئة ثم دحضها هو الطريقة المثلى للعلاج.

٥ــ استخدام التفكير العقلاني المنطقي في دحض الأفكار الخاطئة وإحلال الأفكار العقلانية بدلاً منها.

٦ــ تقبل الحقيقة القائلة أن الأفراد متى ما كانت لديهم الرغبة في التغيير والعمل على ذلك فإنهم قادرون على مواجهة مشكلاتهم بفاعلية.

٧ــ الاستمرارية في عملية دحض الأفكار الخاطئة فهي لا تنتهي عند حد معين.

وللوصول بالفرد إلى عملية دحض الأفكار الخاطئة ينبغي إقناع الفرد بأن معظم المشكلات التي يعاني منها تعود في عواملها إلى معتقدات خاطئة وتصورات ذهنية فلسفية لا تستند إلى الحقائق الموضوعية فالشعور بالتوتر والقلق والاكتئاب لا تمثل إلا أعراضاً للمشكلة الرئيسية المتمثلة في الأفكار التي يحملها الإنسان حول طبيعة المواقف التي يواجهها، هذا بالإضافة إلى اكتساب الفرد للمهارات العقلية التي تمكنه من بناء تصورات ذهنية وعقلية بناءة وإيجابية حول المعتقدات الخاطئة التي ساهمت في الاضطراب الانفعالي والسلوكي (Bernard, 1992).

على الرغم من أن العلاج السلوكي الانفعالي العقلاني يعتبر في نظر الكثيرين أسلوباً تعليمياً يضطلع فيه الأخصائي النفسي بدور المعلم الذي يقع على عاتقه تعليم الأفراد عمليات مجادلة النفس ودحض الأفكار الخاطئة (Wessler & Wessler, 1980)، إلا أن هناك مجموعة من

المهام التي يمكن استخلاصها من الكتابات التي قدمها Ellis حول هذا الأسلوب العلاجي يمكن إيجازها فيما يلي:

١ــ مساعدة الأفراد على إدراك أن لديهم الكثير من الأفكار الخاطئة حول الأحداث التي يمرون بها متمثلة في هيئة أوامر موجهة مثل: "يجب أن تفعل كذا"، "يجب أن تنجح في الاختبار" "يجب أن تحقق نسبة عالية في الثانوية العامة" "يجب أن تكون زوجاً مثالياً". وهكذا.

٢ــ مساعدة الأفراد على فهم أن المشكلات التي يعانون منها تزداد حدة وتفاقما من خلال الاستمرار في التفكير غير المنطقي وغير العقلاني.

٣ــ مساعدة الفرد على تعديل التفكير من اللاعقلانية إلى العقلانية، بمعنى أن الفرد يحاول تعديل الأفكار والمعتقدات الخاطئة التي سببت له الشعور بالضيق والإحباط، وهنا على الأخصائي النفسي أن يساعد الفرد على فهم الدائرة الخبيثة في التفكير وهي تعني أن الأفكار الخاطئة لا تعالج بالتفكير الغير منطقي بل عوضا عن ذلك بالتفكير العلمي.

٤ــ وأخيراً، مساعدة الفرد على تنمية أفكار إيجابية لتحل محل الأفكار الخاطئة، والمهمة لا تقف عند عملية الإحلال بل تتعدى ذلك إلى مساعدة الفرد على الاستمرار في عملية دحض الأفكار الخاطئة وذلك حتى لا ينتكس بالرجوع إلى أن يكون ضحية للأفكار الخاطئة.

أما التعصب فهو كرة مبني على تعميم خاطئ وجامد وقد يشعر به الفرد فقط ، أو يعبر عنه وقد يوجه نحو جماعة ما ككل أو نحو فرد لأنه عضو في تلك الجماعة، والتعصب مكتسب متعلم فليس هناك دليل فسيولوجي أو نفسي على وجود غريزة التعصب أوان التعصب فطرى ولكن هناك استعداد للتعصب فهو اتجاه نفسي منفعل تحدده المعايير والقيم الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من عملية التنشئة الاجتماعية ومن وسائل الإعلام :

ويعكس التعريف النفسي للتعصب بأنه الشعور السلبي أو العدواني نحو جماعة أخرى أو نحو أعضائها أو هو: انفعالات وأفكار سلبية متباينة القوة ، ترتبط بجماعة أو فئة اجتماعية معينة ، وقد يعبر عنها لفظيا أو سلوكيا.

وتوجد ثلاث نظريات تعزو السلوك والاتجاهات السلبية بين الجماعات إلى خصائص تكمن في شخصيات بعض الأفراد وهي تصورات على أن التعصب هو أعراض للشخصية التسلطية أو للشخصية الدوغماتية Dogmatism "الانغلاق العقلي " كخاصية ذهنية فردية ونظرية الإحباط العدوان .

١ــ نظرية الشخصية التسلطية : صاحب النظرية هو أدورنو وزملائه، وترى النظرية أن التعصب تعبير عن مشاكل انفعالية عميقة لدى بعض الأفراد خلفتها طرق تربوية ضبطية صارمة تؤكد على الخضوع التام لسلطة الأبوين والالتزام الصارم بقواعد الصواب والخطأ، يتميز صاحب الشخصية التسلطية : بالميول العامة التالية : خضوع تام للسلطة،عدم القدرة على تحمل الاختلاف، يدرك بيئته كعالم مقسوم بين البياض والسواد وعدم التحمل لأي غريب.

٢ــ الشخصية الدوغماتيه "الانغلاق العقلي" : صورت الاتجاهات السلبية نحو الجماعات الأخرى على أنها أعراض لخصائص شخصية ثابتة في بعض الأفراد، وهى نظرية "روكيش " عن الشخصية الدوغماتيه .

أهم ما يميزها عن الشخصية التسلطية هو تمييزها بين الميل إلى الانغلاق الفكري كخاصية ذهنية عامة وبين الاتجاهات نحو الأقليات، ومن خصائص الشخصية الدوغماتيه حسب روكيش :

أ ــ الاستقلال بين نظم الاعتقادات عند الفرد نفسه.

ب ــ ومقاومة تغير الاعتقادات في ضوء المعلومات الجديدة .

ج ــ اللجوء إلى السلطة لتبرير صحة الاعتقادات القائمة .

٣ــ نظرية الصراع الواقعي: تبين قصور نظريات الشخصية والبيولوجية في تفسير التعصب وفي ضوء نظرية الصراع الواقعي، تعتمد طبيعة الاتجاهات السائدة بين أعضاء الجماعات على طبيعة علاقة أهدافها، فالجماعات التي ترتبط أهدافها ارتباطا سلبيا تنشأ لدى أعضائها كل منهما اتجاهات سلبية نحو الجماعة الأخرى، والجماعات التي ترتبط أهدافها مع الجماعة الأخرى ارتباطا إيجابيا تنشأ لدى كل منهما اتجاهات إيجابية نحو الجماعة الأخرى، أما عندما لا يكون هناك ترابط بين أهداف الجماعتين فتكون الاتجاهات المتبادلة بين أعضائها محايدة.

وترابط الأهداف السلبي بين الجماعتين يعني وجود هدف مشترك ولكن نجاح جماعة واحدة في الحصول على الهدف يترتب عليه حرمان الجماعة الأخرى منه، أما ترابط الأهداف الإيجابي فهو وجود هدف مشترك بين الجماعتين ولكن يتطلب تحقيقه لأي جماعة تعاون الجماعة الأخرى وعدم ترابط الأهداف يعني اختلاف أهداف الجماعتين .

ومن صور التعصب؛ التعصب العنصري، والتعصب الطبقي، ويرى البعض أن صور التعصب تتضمن :

النفور، والرفض، والكراهية، والميل للعدوان (المادي ، أو المعنوي)، ومن خصائص الشخصية المتعصبة :

١ــ استخدام العقاب الجسمي والانضمام إلى الأحزاب المتطرفة.
٢ــ يميل إلى صلابة الرأي والمحافظة والتسلطية .
٣ــ يتصف بجمود الفكر والتزمت العقائدي.
٤ــ جمود الاتجاهات وعدم المرونة.
٥ــ يهتم بمكانة الاجتماعية والقوة.
٦ــ يتأثر بسهولة بأصحاب مراكز السلطة.
٧ــ يميل إلى العدوان والقلق.

وقد أكدت دراسة ميلر (Miller, 1991) أن المتطرفين لا يعتقدون في أفكار ورؤى دون غيرهم، وهم يمتلكون مجموعة من الأساليب التي تمكنهم من جذب الآخرين وتأييد أفكارهم بين الناس، وقد أكدت دراسة أليس (Ellis, 1997) أن التطرف الإيديولوجي يرتبط بأفكار متراكمة يؤمن بها هؤلاء، بالإضافة إلى الاغتراب السياسي، وميلهم إلى الإحساس بالقوة والاستقلال عن غيرهم، أما الكسندر (Alexander, 1998)، فتوصل إلى أن التطرف بين الشباب ناتج عن ارتكازهم على أفكار يتصورون أنها الأفضل، ويتشددون فيها، بل يتعدى ذلك إلى إصدار الأحكام المشددة على الأحداث الاجتماعية.

وتؤكد هذه النتيجة دراسة برايو (Braue , 2000) ، حيث رأت أن الأفكار التي يؤمن بها الشباب المتطرف تشكل اعتقاداً داخلياً لهم ، وعلى الآخرين اتباعهم، أما دراسة هاناه (Hannah , 2000)؛ فأكدت على أن الشباب يواجه العديد من التحديات والتي تجعله غير قادر على الانخراط في المجتمع ، مما يزيد من شعوره بالعزلة الاجتماعية، ودراسة أوكمان (Okman , 2001) على أن الشباب المتعطل هم أقل ولاء للوطن، وبالتالي أكثر عرضة للتطرف لأنهم حرموا من العمل الذي يمثل مصدراً للمكانة الاجتماعية، وهذا الوضع يصيبهم بالإحباط فيتجه تفكيرهم إلى الهدم والانتقام من المجتمع، وممارسة العدوانية مع صعوبة التفاعل مع مؤسسات المجتمع، بينما رأت دراسة فليبس (Philips , 2005)؛ أن التطرف بين الشباب يؤدي إلى الانعزالية والاغتراب عن المجتمع وإلى الشعور بعدم الولاء والانتماء له.

فروض البحث:

مما تقدم يمكن صياغة فروض البحث كأجابات محتملة على ماأثير من تساؤلات في مشكلة البحث على النحو التالي:

١ــ توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف

لدى طلاب الجامعة.

٢ــ يمكن التنبؤ بدرجات طلاب الجامعة في الاتجاه نحو التعصب والعنف من خلال درجاتهم في التشوهات المعرفية.

٣ــ توجد فروق دالة احصائيا بين طلاب وطالبات الجامعة في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف.

٤ــ توجد فروق دالة احصائيا بين طلبة الجامعة ذوي التخصصات العلمية وذوي التخصصات الأدبية في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف.

مصطلحات البحث:

التشوهات المعرفية: يقصد بها تركيبان معرفية وتمثل نماذج المعرفية ثابتة يعتنقها الفرد عن ذاته والعالم المستقبل وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس التشوهات المعرفية اعداد السيد الفرحاتي السيد، ١٩٩٩ ويندرج تحته الابعاد التالية؛

١ــ ابتغاء الكمال الشخصي: يقصد به مغالاة وتشدد الشخص فيما يضعه من معايير يتبناها لنفسه ويقيم أداءه وسلوكه وفقا لها، وهذه المستويات والمعايير الصارمة ليس من السهل بلوغها وبالتالي تتكرر خبرات الفشل والشعور بعدم القيمة.

٢ــ السلوك اللومي: المبالغة في لوم الذات، يقصد بها عدم تسامح الفرد مع نفسه بحيث يصدر أحكاما سلبية لما يدركه من نواحي ضعف وقصور أو فشله عن بلوغ ما تبناه لنفسه من مستويات للأداء والسلوك.

٣ــ الاعتمادية: يقصد بها اعتقاد الفرد في الاعتماد على شخص آخر بشكل ملح ليجد التشجيع والعطف والارشاد.

٤ــ الرؤية النقدية: تبدو الرؤية الانتقالية في النظر للأحداث منفصلة عن سياقها وبناء الفرد استنتاجه على العناصر السلبية في الموقف.

٥ــ التفكير بلغة الحتم والثنائيات: ويقصد به النظر الى الموقف بثنائية في التفكير إما أبيض أو أسود وتكرار كلمات مثل ينبغي يتحتم، من المفروض.

٦ــ الحلول المثالية: ويعني اعتقاد الفرد أن هناك حلا واحدا صائبا لكلك مشكلة، وينبغي التوصل اليه.

٧ـ توقع الكوارث: يقصد به انشغال الفرد وقلقه الزائد من احتمال حدوث مخاطر أو مصائب له، ووضعه لأسوأ احتمالات ممكنة للأحداث.

الاتجاه نحو التعصب والعنف: هو اتجاه نفسي جامد مشحون انفعاليا أو عقيدة أو حكم مسبق ،مع أو في الأغلب والأهم ضد جماعة أو شيء أو موضوع ولا يقوم على سند منطقي أو معرفه كافية أو حقيقة علمية (بل ربما يستند إلى أساطير وخرافات) وإن كنا نحاول أن نبرره ، ومن الصعب تعديله وهو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط ولا يرى ما لا يحب أن يراه، فهو يعمى ويصم ويشوه إدراك الواقع، ويعد الفرد للشعور والتفكير والإدراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب .

عينة البحث: بلغت العينة الاستطلاعية ٧٦ طالبا وطالبة تم الاستعانة بها لتقنين مقياسي التشوهات المعرفية والاتجاهات نحو التعصب والعنف، فيما بلغت العينة النهائية ٥٦٠ طالبا وطالبة منهم ٢٩٦ طالبا (١٤٦ بالأقسام العلمية، ١٥٠ بالأقسام الأدبية)، ٢٦٤ طالبة (١٢٨ بالأقسام العلمية، ١٣٦ بالأقسام الأدبية)، بالفرقة الثانية بكلية التربية بالزقازيق وبلغ متوسط أعمارهم ١٩.٦١ سنة.

أدوات البحث:

أولاً: مقياس التشوهات المعرفية: (إعداد الباحث)

يهدف المقياس إلى تحديد كم الاعتقادات والمعارف المشوهة والافتراضات غير التكيفية لدى الفرد والتي قد تزيد من اتجاهه نحو التعصب والعنف وهذا المقياس مكون من ٤٢ عبارة موزعة على سبعة أبعاد هي: **ابتغاء الكمال الشخصي، والسلوك اللومي، والاعتمادية، والرؤية الانتقائية، والتفكير بلغة الحتم، والحلول المثالية، وتوقع الكوارث**، على أن يكون لكل بعد ٦ عبارات أمام كل عبارة خمسة اختيارات هي: تنطبق تماما، تنطبق كثيرا، تنطبق أحيانا، تنطبق نادرا، لاتنطبق، تصحح وفق التدريج: ٥، ٤، ٣ ، ٢، ١، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (١ – ٢١٠ درجة)، وتدل الدرجة المرتفعة على اعتناق الفرد وتمسكه بأفكاره ومعتقداته المشوهة.

صدق المقياس :

تم عرض المقياس بصورته الاولى على مجموعة من أساتذة علم النفس لإبداء ملاحظاتهم وآرائهم بخصوص مدى صلاحية الفقرات لتحقيق هدف البحث ، وتعديل أو حذف أو إضافة أي فقرة يرونها غير مناسبة ، كذلك ملائمة التعليمات والبدائل، وقد تم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠%)

فأكثر عن كل فقرة تعد صالحة ويتم الإبقاء عليها في المقياس.

كما تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة من مفردات المقياس والدرجة الكلية للمقياس ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول (١) قيم معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس التشوهات المعرفية

رقم الفقرة	قيمة الارتباط	رقم الفقرة	قيمة الارتباط
١	٠.٦١٦	٢٢	٠.٦٢٣
٢	٠.٥١٨	٢٣	٠.٦٦٣
٣	٠.٥٤٧	٢٤	٠.٥٩٥
٤	٠.٦٢٦	٢٥	٠.٦٤٥
٥	٠.٥١٣	٢٦	٠.٥٦٢
٦	٠.٥٩٨	٢٧	٠.٧٢٨
٧	٠.٥٥٩	٢٨	٠.٦٣٢
٨	٠.٥٨١	٢٩	٠.٧١٤
٩	٠.٥١٣	٣٠	٠.٥١٣
١٠	٠.٥٦٠	٣١	٠.٥١٠
١١	٠.٥٨٥	٣٢	٠.٥٦٤
١٢	٠.٦٤١	٣٣	٠.٦٤٣
١٣	٠.٥٣١	٣٤	٠.٥٩١
١٤	٠.٦١١	٣٥	٠.٦٧٩
١٥	٠.٧١٠	٣٦	٠.٥٧١
١٦	٠.٦٠٤	٣٧	٠.٦٠٣
١٧	٠.٥٧٠	٣٨	٠.٥٦٠
١٨	٠.٤٩٤	٣٩	٠.٦٤٥
١٩	٠.٦٣٢	٤٠	٠.٦٣٧
٢٠	٠.٥٩١	٤١	٠.٥٣١
٢١	٠.٥٧٩	٤٢	٠.٦٢١

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الارتباط دالة عند مستوى (٠.٠١) وهذا يعنى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق وأن جميع مفردات المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس مما يدل على أن هناك اتساقاً داخلياً للمقياس ككل.

ثبات المقياس: قام الباحث بحساب الثبات بعدة طرق:

١ـ طريقة إعادة تطبيق الاختبار: حيث تم تطبيقه على عينة من من طلاب الجامعة مرتين

متتاليتين بفاصل زمنى بينهما شهر ، وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (٠.٧٦) وهو معامل ثبات مرتفع.

٢ــ طريقة التجزئه النصفية : بلغت قيمة معامل الثبات بين الفقرات الزوجية والفردية (٠.٧١) وبعد تصحيح معامل الثبات النصفي باستخدام معادلة سبيرمان براون **Spearman – Brown** التصحيحية بلغ معامل الثبات بين البنود الزوجية والفردية (٠.٧٥) وهو معامل ثبات مرتفع .

٣ــ طريقة معادلة الفا – كرونباخ Alpha Cronbach's Coefficient حيث تم حساب معامل الفا وبلغ معامل الثبات (٠.٨٧١) وهو معامل ثبات مرتفع للمقياس.

ثانيا: مقياس التعصب والعنف : (إعداد الباحث)

يهدف المقياس إلى معرفة رأي الفرد الشخصي بوضوح تجاه التعصب والعنف وذلك على مقياس متدرج (من أعترض بشدة ، أعترض ، أوافق ، أوافق تماما) ، تأخذ درجات ٤- ٣- ٢- ١- على الترتيب وذلك عندما يكون اتجاه العبارات نحو التعصب والعنف سلبيا، وهذه العبارات هي؛ ١، ٤، ٥، ٧، ٨، ١١، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٢، بينما تكون هذه الدرجات فى اتجاه عكسي (١ – ٢ – ٣ – ٤) عندما يكون اتجاه التقديرات نحو التعصب والعنف إيجابيا، وذلك لبقية العبارات، وبذلك تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع الاتجاه نحو التعصب والعنف لدى الفرد ويتكون المقياس من (٤٢) فقرة موزعة على سبعة أبعاد؛ **تصلب الرأي ، العنف في التعامل ، النظرة التشاؤمية ، العدائية وسرعة الانفعال، التمحور حول الذات، العزلة الاجتماعية، الانغلاق الفكري**، لكل بعد منها (٦) فقرات على الترتيب، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (١ – ١٦٨ درجة)، وتعبر الدرجة المرتفعة عن اتجاه مرتفع نحو التعصب والعنف.

صدق المقياس :

تم عرض المقياس بصورته الاولى على مجموعة من أساتذة علم النفس لإبداء ملاحظاتهم وآرائهم بخصوص مدى صلاحية الفقرات لتحقيق هدف البحث ، وتعديل أو حذف أو إضافة أي فقرة يرونها غير مناسبة ، كذلك ملائمة التعليمات والبدائل، وقد تم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر عن كل فقرة تعد صالحة ويتم الإبقاء عليها في المقياس.

كما تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة من مفردات المقياس والدرجة الكلية للمقياس ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة والدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف

رقم الفقرة	قيمة الارتباط	رقم الفقرة	قيمة الارتباط
١	٠.٦٢٤	٢٢	٠.٥٢٣
٢	٠.٤١٨	٢٣	٠.٧٦٣
٣	٠.٤٦٧	٢٤	٠.٤٩٥
٤	٠.٤٣٦	٢٥	٠.٦٣٥
٥	٠.٤٥٣	٢٦	٠.٤٦٢
٦	٠.٥١٨	٢٧	٠.٧٠٨
٧	٠.٤٥٩	٢٨	٠.٦٠٠
٨	٠.٤٧١	٢٩	٠.٧٠٠
٩	٠.٣٠٣	٣٠	٠.٤٠٤
١٠	٠.٤٦٠	٣١	٠.٥١٠
١١	٠.٥٤٥	٣٢	٠.٤٦٤
١٢	٠.٦٢٨	٣٣	٠.٦٥٣
١٣	٠.٤٣١	٣٤	٠.٤٩١
١٤	٠.٥٢١	٣٥	٠.٦٤٩
١٥	٠.٥١٧	٣٦	٠.٦٤٥
١٦	٠.٤٨٧	٣٧	٠.٥٤٢
١٧	٠.٦١٣	٣٨	٠.٧٠٣
١٨	٠.٥٢٧	٣٩	٠.٦٠٨
١٩	٠.٥٢٩	٤٠	٠.٧١٣
٢٠	٠.٥٨١	٤١	٠.٤٩٨
٢١	٠.٦٠٣	٤٢	٠.٥٢٦

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الارتباط دالة عند مستوى (٠.٠١) وهذا يعنى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق وأن جميع مفردات المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس مما يدل على أن هناك اتساقاً داخلياً للمقياس ككل.

ثبات المقياس: قام الباحث بحساب الثبات بعدة طرق:

١ــ طريقة إعادة تطبيق الاختبار: حيث تم تطبيقه على عينة من من طلاب الجامعة مرتين متتاليتين بفاصل زمنى بينهما شهر ، وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (٠.٨١) وهو معامل ثبات مرتفع.

٢ــ طريقة التجزئه النصفية : بلغت قيمة معامل الثبات بين الفقرات الزوجية والفردية (٠.٦٨) وبعد تصحيح معامل الثبات النصفي باستخدام معادلة سبيرمان براون Spearman – Brown التصحيحية بلغ معامل الثبات بين البنود الزوجية والفردية (٠.٧٩) وهو معامل ثبات مرتفع .

٣ــ طريقة معادلة الفا – كرونباخ Alpha Cronbach's Coefficient حيث تم حساب معامل الفا وبلغ معامل الثبات (٠.٨٤٢) وهو معامل ثبات مرتفع للمقياس.

الاجراءات:

١ــ الاطلاع على الأطر النظرية لكل من متغيري البحث؛ التشوهات المعرفية، والاتجاه نحو العنف والتعصب.

٢ــ بناء مقياسي التشوهات المعرفية، والاتجاه نحو العنف والتعصب، وتحكيمهم وتقنينهم على العينة الاستطلاعية.

٣ــ تطبيق مقياسي التشوهات المعرفية، والاتجاه نحو العنف والتعصب، على العينة الأساسية للبحث.

٤ــ تقدير الدرجات وتنظيم البيانات وتبويبها، ثم إجراء الأساليب الأحصائية الملائمة للتحقق من فروض البحث.

٥ــ التوصل إلى النتائج ومناقشتها واستخلاص التوصيات والمقترحات.

النتائج:

التحقق من صحة الفرض الأول: ينص الفرض الأول على: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف لدى طلاب الجامعة، وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين درجات أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية من ناحية ودرجات أبعاد مقياس التعصب والعنف والدرجة الكلية من ناحية أخرى، وجاءت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول (٣٠) معاملات الارتباط بين درجات مقياسي التشوهات المعرفية والإتجاه نحو التعصب والعنف

المتغيرات	ابتغاء الكمال	السلوك اللومي	الاعتمادية	الرؤية الانتقائية	التفكير بلغة الحتم	الحلول المثالية	توقع الكوارث	الدرجة الكلية للتشوهات المعرفية
تصلب الرأي	٠,٤٧٠**	٠,٤٥٣**	٠,٣٨٩**	٠,٤٧٠**	٠,٥٧٠**	٠,٥٧٠**	٠,٥١٠**	٠,٥٠٤**
العنف في التعامل	٠,٥٣٠**	٠,٤٦٣**	٠,٤١٩**	٠,٤٩١**	٠,٥٣٠**	٠,٤٩٠**	٠,٥٨١**	٠,٥١٣**
النظرة التشاؤمية	٠,٦١٠**	٠,٣٨٣**	٠,٥٧٩**	٠,٥٩٤**	٠,٥٨٠**	٠,٥٣٩**	٠,٦٢٠**	٠,٤٨٤**
العدائية وسرعة الانفعال	٠,٤٨٠**	٠,٥٩٤**	٠,٥٣٩**	٠,٥٢٣**	٠,٥٤٠**	٠,٦١٤**	٠,٥٧٩**	٠,٥٤٧**
التمحور حول الذات	٠,٥٧٤**	٠,٥٩٤**	٠,٥٤٣**	٠,٥٣٧**	٠,٦٣٧**	٠,٥٩٤**	٠,٥٤٨**	٠,٥٩٣**
العزلة الاجتماعية	٠,٥٩٥**	٠,٥٩٤**	٠,٥٦٤**	٠,٥٤٢**	٠,٦٤٢**	٠,٥٧٣**	٠,٥٧٥**	٠,٥٨١**
الانغلاق الفكري	٠,٥٨٠**	٠,٥٢٣**	٠,٥٦٩**	٠,٦٢٣**	٠,٦٣٠**	٠,٥٩١**	٠,٤٩٣**	٠,٥٧٣**
الدرجة الكلية للتعصب والعنف	٠,٦٢٠**	٠,٤٦٣**	٠,٦٣٩**	٠,٥١٩**	٠,٦١٧**	٠,٥٧٤**	٠,٥٧٠**	٠,٦٥٤**

يتضح من الجدول وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين درجات أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية من ناحية ودرجات أبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف والدرجة الكلية من ناحية أخرى.

التحقق من صحة الفرض الثاني: ينص الفرض الثاني على: يمكن التنبؤ بدرجات طلاب الجامعة في الاتجاه نحو التعصب والعنف من خلال درجاتهم في التشوهات المعرفية، وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب تحليل الانحدار البسيط لانحدار لتأثير التشوهات المعرفية على التعصب والعنف، وجاءت النتائج كما بالجدولين التاليين:

جدول (٤) تحليل الانحدار عند دراسة تأثير التشوهات المعرفية على الاتجاهات نحو التعصب والعنف.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	معامل التحديد R^2
المنسوب إلى الانحدار	١٦.٢٩٥	١	٤.٠٧٤	**١٦.١٦٦	٠.١١٧
المنحرف عن الانحدار(البواقي)	١٢٢.٤٦٥	٥٥٩	٠.٢٥٢		

** قيمة (ف) دالة إحصائيا عند مستوي (٠.٠١)

ويتضح من الجدول السابق وجود تأثير دال إحصائياً عند مستوي (٠.٠١) للتشوهات المعرفية على درجات الطلاب في الاتجاه نحو التعصب والعنف.

جدول (٥): ملخص نتائج تحليل الانحدار عند دراسة تأثير التشوهات المعرفية على الاتجاه نحو التعصب والعنف

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار (B)	الخطأ المعياري في (B)	قيمة بيتا (Ƃ)	قيمة (ت)	مستوي دلالة ت
الاتجاه نحو التعصب والعنف	التشوهات المعرفية	٠.٢٨٩	٠.٠٤٨	٠.٢٩٩	٥.٩٩	٠.٠٠٠
	الثابت	١.٤٣١	٠.٢٧٩	—	٥.١٣١	٠.٠٠٠

ويتضح من جدول رقم (٤٧) أن الثابت ومعامل الانحدار دالة إحصائياً عند مستوي (٠.٠١). ومن هذا الجدول يمكن صياغة معادلة الانحدار البسيط للتعرف منها على التشوهات المعرفية التي تساعد على التنبؤ بالاتجاه نحو العنف والتعصب في الصورة التالية:

الاتجاه نحو التعصب والعنف = ١.٤٣١+ (٠.٢٨٩) التشوهات المعرفية.

التحقق من صحة الفرض الثالث: ينص الفرض الثالث على: توجد فروق دالة احصائيا بين طلاب وطالبات الجامعة في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف، وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب قيمة (ت) للفرق بين كل من الطلاب والطالبات في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف، وجاءت النتائج بالجدول التالي:

جدول (٦) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) للفرق بين الطلاب والطالبات في مقياس التشوهات المعرفية

المجموعة / المتغيرات	الطلاب		الطالبات		قيمة(ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
ابتغاء الكمال	١٧.٤٣	٣.٧١	١٦.٧١	٤.٣	١.٢٣	غير دالة
السلوك اللومي	١٨.٤١	٣.٢١	١٨.٧٣	٥.٣	١.٥١	غير دالة
الاعتمادية	١٦.٦٣	٤.٧٣	١٦.٦١	٥.٧	١.٤٧	غير دالة
الرؤية الانتقائية	١٧.٥٣	٣.٩٣	١٧.١٣	٤.٩	١.٢٩	غير دالة
التفكير بلغة الحتم	١٧.٦١	٣.٥٣	١٧.٢٩	٤.٩	١.٤٥	غير دالة
الحلول المثالية	١٧.٣٨	٤.٥٣	١٧.١٥	٤.٩	١.٣٢	غير دالة
توقع الكوارث	١٧.٤٩	٣.٣٣	١٧.٠٩	٤.٩	١.٣٧	غير دالة
الدرجة الكلية للتشوهات المعرفية	١٢١.٤٨	٧.٧٨	١٢٠.٧١	٨.٣٨	١.٦٢	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الطلاب والطالبات في درجات أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية.

جدول (٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) للفرق بين الطلاب والطالبات في مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف

المجموعة / المتغيرات	الطلاب		الطالبات		قيمة(ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
تصلب الرأي	١٤.٤٣	٣.٥١	١٤.٧٣	٤.٤	١.٢٩	غير دالة
العنف في التعامل	١٥.٥١	٣.٦٢	١٥.٨١	٥.٣	١.٣٨	غير دالة
النظرة التشاؤمية	١٤.٨١	٥.٧٣	١٤.٧١	٣.٩	١.١٤	غير دالة
العدائية وسرعة الانفعال	١٤.٣٢	٣.٦٢	١٤.٥٢	٣.٦٢	١.٣٨	غير دالة
التمحور حول الذات	١٤.٧٤	٣.٦٢	١٤.٢٧	٣.٦٢	١.٣٨	غير دالة
العزلة الاجتماعية	١٤.٣٨	٣.٦٢	١٤.١٦	٣.٦٢	١.٣٨	غير دالة
الانغلاق الفكري	١٦.٤٧	٣.٩٢	١٥.٢٣	٤.٣	١.٧٦	غير دالة
الدرجة الكلية للتعصب والعنف	١٠٤.٦٦	٨.٧٤	١٠٣.٤٣	٩.٣٧	١.١٦	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الطلاب والطالبات في درجات أبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف والدرجة الكلية .

التحقق من صحة الفرض الرابع: ينص الفرض الرابع على: توجد فروق دالة احصائيا لدى طلاب وطالبات الجامعة من التخصصات العلمية والتخصصات الأدبية في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف، وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب قيمة (ت) للفرق لدى الطلاب والطالبات في التخصصات العلمية والتخصصات الأدبية في كل من التشوهات المعرفية والاتجاه نحو التعصب والعنف، وجاءت النتائج بالجدول التالي:

جدول (٨) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) للفرق بين التخصصات العلمية والأدبية في مقياس التشوهات المعرفية

المجموعة / المتغيرات	العلمية		الأدبية		قيمة(ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
ابتغاء الكمال	١٧.٤٣	٣.٧١	١٦.٧١	٤.٣	١.٣١	غير دالة
السلوك اللومي	١٩.٤١	٣.٢١	١٩.٧٣	٤.٨	١.٤٢	غير دالة
الاعتمادية	١٧.٥٣	٤.٢٣	١٧.٦١	٤.٧	١.٢٩	غير دالة
الرؤية الانتقائية	١٦.٨٣	٣.٥٢	١٦.٦٤	٣.٧	١.٤٣	غير دالة
التفكير بلغة الحتم	١٦.٥٨	٣.٧٣	١٦.٦١	٤.١	١.٢٧	غير دالة
الحلول المثالية	١٦.٣٣	٤.١٣	١٧.٦٤	٤.٤	١.٣٧	غير دالة
توقع الكوارث	١٦.٧٧	٣.٥٣	١٦.٧٥	٤.٦	١.٣٩	غير دالة
الدرجة الكلية للتشوهات المعرفية	١١٠.٨٨	٧.٧٨	١١٥.٨٨	٨.٣	١.٥٦	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة احصائيا بين التخصصات العلمية والتخصصات الأدبية في درجات أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية.

جدول (٩) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) للفرق بين بين التخصصات العلمية والأدبية في مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف

المجموعة / المتغيرات	العلمية		الأدبية		قيمة(ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
تصلب الرأي	١٤.٤٣	٣.٥١	١٤.٧٣	٤.٤	١.٢٩	غير دالة
العنف في التعامل	١٥.٥١	٣.٦٢	١٥.٨١	٥.٣	١.٣٨	غير دالة
النظرة التشاؤمية	١٣.٥١	٤.٧٣	١٣.٧١	٣.٩	١.١٤	غير دالة
العدائية وسرعة الانفعال	١٤.٦٢	٣.٤١	١٤.٨١	٤.٤	٨١٠.	غير دالة
التمحور حول الذات	١٣.٨٠	٤.١٢	١٣.٨٥	٤.٤	41.٣	غير دالة
العزلة الاجتماعية	١٣.٤٧	٤.٣١	١٣.٧١	٤.٤	١.٣٨	غير دالة
الانغلاق الفكري	١٤.١٨	٣.٩٢	١٤.٢٣	٤.٣	١١.٧	غير دالة
الدرجة الكلية للتعصب والعنف	٩٩.٥٢	٧.٧٤	١٠٠.٨٥	٩.٣٧	٦٤١.	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة احصائيا بين التخصصات العلمية والأدبية في درجات أبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب والعنف والدرجة الكلية.

مناقشة النتائج:

إن موضوع اتجاهات التعصب (التطرف) بكل أشكالها وأنواعها تشمل الإنسان بما هو إنسان، في شقائه أو راحته، فهذا الشقاء هو شقاء النفس في صراعها مع الداخل أولاً، ومع المجتمع ثانياً، أو في راحتها مع النفس أولاً ومع المجتمع ثانياً، لذا فإن الحياة لا تستقيم مع الصراع غير المحسوم سواء أكان ذلك داخلياً يهزّ الكيان النفسي للإنسان ويحرم عليه راحة البال في وجوده الإنساني، أو كان خارجياً يهزّ صلته بالوجود الخارجي وبحضوره أمام الآخرين كإنسان خلقه الله وجعل فيه عقلاً مدبراً، ولكن فقد هذه القدرة التي منحها الله له.

لاشك أن مفهومي الاتجاهات والتعصب (التطرف) يحتلان مكان الصدارة في الدراسات النفسية

الاجتماعية المتخصصة جداً، لا من حيث المنهج الأكاديمي فحسب، وإنما بسبب صلتهما المباشرة والدقيقة بحياة الإنسان والمجتمع، وآثارهما المتوقعة في النتائج، لما يحملانه من عواقب إذا ما فشلت الجهود في البناء والتربية والتنشئة الاجتماعية الأولى، فالاتجاه يعرّف بأنه نزعة (نحو) أو (ضد) بعض العوامل البيئية، تصبح قيمة إيجابية أو سلبية، أما التعصب فهو اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعاً معينا إدراكاً إيجابياً محباً أو سلبياً كارهاً دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق أو الشواهد التجريبية.

إن الدافع الأساس لتبرير التعصب وإسقاط هذه المشاعر نحو شخص ما ليصبح كبش الفداء ينبع أساساً من غريزة حفظ البقاء والتي تسمى بالعامل النرجسي أي (حب الذات – الأنانية)، لذا فإن الصدى الداخلي الكامن لدى المتعصب في هذا السلوك هو الدفاع عن النفس، والدفاع عن النفس يعني من الناحية السيكولوجية بقاء الوضع الشخصي النفسي الراهن كما هو، حتى وإن كان كله أعوجاً وغير صحيح، مهما كلف الأمر، ومهما صاحبه من معاناة وشقاء ومتاعب نفسية. لذا فإن الشخص الذي يتخذ من التعصب درعاً له، إنما يتقي به شر الآخرين، ويسقط ما بداخله من مشاعر أليمة من العدوان، وهو غير قادر على التخلص منها، فالتعصب إذن وسيلة للدفاع عن النفس، وهو أوهام تبعث للشعور بالأمان وتزويده بالطمأنينة، واعتقاداً بوجود خطر خارجي، فبدلاً من انتظاره ومواجهته، يعجل بالهجوم عليه وإنهائه، في حين لا أساس في الواقع لهذا الخطر.

تشترك عدة عوامل في تكوين الشخصية، فالعامل المعرفي له السبق في هذا التكوين، ويشتمل على العمليات: الذاكرة، الانتباه، التفكير، الإدراك، الجوانب العاطفية الوجدانية (الحب والكراهية)، وهو الذي يحدد السلوك للإنسان، كيف يسلك سلوكاً ما، هل هو سلوك عدوانّي، أم مسالم، متسامح، أم متشدد، متعصب أم مرن، سلوك قبول الآخر أم العزلة والوحدة بالابتعاد عن الآخرين.

إن من الصعب الحكم على الشخصية بمحددات معينة تكونها، فالشخصية لها أبعاد معقدة، وتركيبات صعبة، مما يعني استحالة الوصول إلى رسم واضح لمعالم الشخصية الإنسانية، رغم أن الباحثين في هذا المجال استطاعوا أن يضعوا معايير لتقييم الشخصية وفك بعض رموزها، وتصنيفها ووضع أنماط لتلك التصنيفات، حتى باتت تعرف بأبعاد الشخصية أو سيكولوجية الشخصية، وأول هذه التصنيفات هو التصنيف المرضي للشخصية، والتصنيف الطبي للشخصية، والتصنيف الاجتماعي لها، وكل واحد من تلك التصنيفات يعتمد محكاً خاصاً بالحكم والتصنيف أو التشخيص، وتبقى الشخصية ذات فريدة.

إن المجتمعات الإنسانية تختلف من حيث درجة التفاوت والتباين، وبعض الأحيان يحصل اختلاف في

مدى اكتساب قيم ما بعينها، أو إهمال قيم أخرى، أو التشدد في تعليم أبنائها قيماً لابد من اكتسابها، فعند هيمنة هذه القيم في مجتمع ما، تعكس حينئذٍ طبيعة القيم الاجتماعية، والمعتقدات السائدة، والثقافة التي تمنح الأفراد مكونات شخصياتهم مستقبلاً، فالمجتمع الأمريكي يغرس في نفوس الأطفال منذ سن الثالثة من العمر اتجاهات محددة عن الناس من الأجناس المختلفة، ويغرس البعض منهم التعصب في الصغار عمداً، وهذه الاتجاهات تثبت بسهولة نتيجة الخبرات اليومية، وخاصة عندما يتحدث الآباء عن (السود – الزنوج) داخل أسرهم، فيكون التعلم بالملاحظة، ومن المحتمل أن يتم تعلم التعصب عملياً من توجيهات المعلمين والآباء وجماعات الأقران، وقد أرجعت الدراسات النظرية أسباب التعصب إلى عوامل منها الجنس (الأجناس Race) أو النواحي التاريخية أو المكانة الاجتماعية والطبقة، أو المستوى الاقتصادي، إن من صفات الأشخاص الذين يتميزون بالتعصب للرأي أو المعتقد أو الاتجاه السياسي أو الأدبي أو العشائري – القبلي، هي استجابتهم العنيفة تجاه المواقف الحياتية التي لا تتفق مع اطروحاتهم أو آرائهم.

ولما كانت العلوم الاجتماعية والنفسية تعنى بدراسة الإنسان في اكتسابه للمعارف والعلوم والقوانين والشرائع ومعرفة تاريخ المجتمعات، فهي أيضا تعنى بدراسة الظواهر التي باتت ضارة أكثر مما هي نافعة كظاهرة التعصب أو التطرف أو التشدد أو الغلو أو مظاهر السلوك العدواني وانعكاسه على المجتمع وموجات العنف في حل مشكلات الحياة ودراسة الأزمات النفسية والاجتماعية.والسياسية، وربما أدى ذلك في بعض الأحيان إلى الفشل في وضع حلول لتلك الأزمات أو المشكلات أو الظواهر، مما أدى إلى ارتدادها نحو الذات وسببت فناء النفس، وهلاكها.

إن التعصب، هو استبداد بالرأي، ورفض للرأي الآخر، وبما أن الرفض هو عدم الاعتراف بحق الآخر بالوجود، وبرأيه، فالتعصب دكتاتورية واضحة، والدكتاتورية تتصف بالتسلط، وتتصف التسلطية بالعدوان، فمعظم الأشخاص الذين يتصفون بالسلوك التسلطي، كانوا في طفولتهم خائفين من والديهم، وغاضبين منهم وعلى ذلك يفترض أنهم يظلون غير آمنين ويتمسكون بالعدوان ككبار، وقد أثبت بالدليل العلمي العملي أن الاتجاه التسلطي يرتبط بالتعصب.

التوصيات والمقترحات:

بناء على النتائج التي تمّ التوصل إليها يمكن بناء التوصيات التالية:

١ــ إجراء دراسات معمقة حول إشكالية التعصب في الجامعة وفي غيرها من المؤسسات الأكاديمية للبحث في عوامل هذه الظاهرة وديناميكياتها وبواعث حركتها من أجل العمل على احتواء هذه الظاهرة وتجفيف منابعها.

٢ــ إجراء دراسات مقارنة بين الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في العالم العربي للبحث في طبيعة هذه الظاهرة ومولداتها ومدى انتشارها وأساليب التأثير عليها.

٣- ولأن ظاهرة التعصب خطرة ومنافية لكل موجبات العمل الأكاديمي ولأنها قائمة بقوة في الجامعة توصي الدراسة بالعمل على الدعوة لمؤتمرات وطنية يتناول فيها أبعاد هذه الظاهرة ويرسم الاستراتيجيات الممكنة لاستئصالها وإزالة عوامل وجودها.

٤- على الجامعات إتخاذ إجراءات أدبية وأكاديمية للحد من الممارسات ذات الطابع التعصبي في الجامعة واحتواء هذه الممارسات في مختلف جوانب الحياة الأكاديمية.

٥- تأصيل قيم حقوق الإنسان وقيم المواطنة والتسامح ونبذ العصبية في المقررات الدراسية وفي مختلف أوجه ونشاطات العمل الأكاديمي والعلمي والاجتماعي في الجامعة.

٦- العمل على توظيف ثقافي وتربوي للإعلام وطاقاته في مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يواجه المجتمع حيث يترتب على الإعلام أن يخصص مساحة أكبر لبناء وعي الشباب والناشئة بمدى الخطر الذي يواجهه المجتمع إزاء مظاهر التعصب وصيغ وجوده.

المراجع:

أحمد جمعه حسانين (١٩٩٢). دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، ١ (٨)، ٣٣٩.

أمينة الجندي (١٩٨٩). التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية، **مجلة المنار**، القاهرة، ١٥١، ٦٤.

سمير أحمد نعيم (١٩٩٠). محددات التطرف الديني في مصر، **مجلة المستقبل العربي**، ١٣٠، ١١١.

عاطف أحمد فؤاد (١٩٨٨).**الحرية والفكر السياسي المصري**. القاهرة: دار الكتاب العربي.

عبدالحميد رشوان (١٩٩٩). **الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عزت سيد إسماعيل (١٩٩٦). سيكولوجية التطرف والإرهاب، **حولية كلية الآداب**، جامعة الكويت، ١١ (١٦)، ٢١٨.

Alexander, H. (1998). The effects of reported the expressions on attitude

extremity , **Journal of personality and Social Psychos**,8(12),57-63.

Bernard, M. (1992). ***Staying rational in an irrational world.*** **New York: Carol Publishing,**

Bloder , C. (2006). **The causes of extremity in changing world,** Kanada: Toronto University.

Braue, M. (2000). **Rational extremism: Definition and approaches,** New York, Mc Grow Hill Inc.

Ellis, M . (1997). **Ideological extremist : The effects and attributes,** Ohio : University Of Ohio,

Ellis, A. & Bernard, M. (1986). ***What is rational emotive therapy.*** **Springer: New York.**

Hannah, L, (2000). **Youth summits: Law related with education for violence prevention,** Toronto : Canada Univer

Larson, R. (2005). **Iditorial intolerance and extremism,** Canada: Valrian Press.

Miller , A . (1991). The relation of outsider affects with attitude strength and extremity implications for the cultivation affect, **Journal Of Psychology, I** (I), 36-44.

Okman, C , (2001). **Youth development in pennsylvania : Why not now.** Pennsylvania : Center of Youth Development,

Persoune , L. (2005). **Youth and problem or change.** New York : Osaka publisher.

Philips. B. (2005). **Young people in Swedish social welfare system,** Sowed : Stockholm University,

Wessler, R. & Wessler, R. (1980). ***The principles and practice of rational*****-emotive therapy. San Francisco: Jossey-Bass.**

Wiontrobe , R . (2005). **Rational extremism the calculus of discontent** ,USA: Ontario University Of The Western Ontario,